مجلة الروائز
ISSN: 2602-5914/ EISSN: 2716-9596
المجلد:05 العدد: 02 (السنة: 2021) ص ص: [133-148]

بناء وتكييف الاختبارات النفسية في ظل الخصوصية الثقافية ـدراسة تفسيرية تحليليةـ

Building and adapting psychological tests under cultural privacy - Analytical explanatory study.

بركات عبد الحق *
جامعة المسيلة- abdelhak.barkat@univ-msila.dz
بعلي مصطفى
جامعة المسيلة- moustafa.baali@univ-msila.dz

تاريخ الإرسال:2021/08/29 تاريخ القبول:2021/12/07

الملخص:

لقد نشأت العديد من أدوات القياس النفسي وازدهرت في البيئة الغربية بشكل خاص. وعلى هذا الأساس فقد روعي في بنائها وتصميمها خصوصية البيئة الثقافية والاجتماعية المحلية التي تنتمي إليها ووجدت فيها. وفي ظل عملية النقل الثقافي والترجمة لمجموع هذه الأدوات والاختبارات يجب مراعاة السادة الباحثين المهتمين في علم النفس وبحركة القياس النفسي على وجه الخصوص مراعاة الفوارق والاختلافات البيئية والثقافية وكذا الحضارية والاجتماعية التي تميز مجتمعا عن آخر يختلف عنه تماماً.

إن المتتبع والمطلع على جملة الأبحاث والدراسات في مجال علم النفس والتربية المنجزة في الآونة الأخيرة في الجامعات ومراكز البحث يلحظ أن العديد منها يفتقر الموضوعية في البناء وفق الخصائص الثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري. إذ يعتمد العديد من الباحثين في تنفيذ الجانب الميداني (التطبيقي) من الدراسة على أدوات واختبارات صممت أو أعيد تقنينها وتكييفها في بيئات عربية مشرقية تقترب نوعا ما من البيئة الجزائرية وبالرغم من ذلك نجد تباينات كبيرة في نتائج تلك الدراسات مع سابقاتها في ظل الواقع المحلي والتراث السيكولوجي. كما نجد أيضا من الباحثين من يعتمدون على ترجمة ونقل بعض الاختبارات من بيئة غربية تبتعد وتختلف في بنيتها وخصوصيتها الثقافية والحضارية عن المجتمع الجزائري مما يقلل بشكل كبير من كفاءتها ومدى صدق نتائجها وارتباطها بخصوصية العينات محل الدراسة.

ومن هذا المنطلق ارتأى الباحثان تقديم هذه الدراسة حول إشكالية البناء والتكييف للاختبارات النفسية في ظل الخصوصية الثقافية المحلية.

الكلمات المفتاحية: البناء؛ التكييف؛ الاختبارات؛ الخصوصية الثقافية.

Abstract:

Many psychological measurement tools have arisen and flourished in the Western environment in particular. On this basis, its construction and design took into account the specificity of the local cultural and social environment to which it belonged and was found. In the context of cultural transfer and translation of the totality of these tools and tests, researchers interested in psychology and psychological measurement in particular must take into account environmental, cultural, cultural and social differences and differences that distinguish one society from another.

The follower and insider of the recent research and studies in psychology and education in universities and research centres note that many of them lack objectivity in building according to the cultural and social characteristics of Algerian society. Many researchers in the implementation of the field (applied) aspect of the study rely on tools and tests designed or re-

* المؤلف المرسل

codified and adapted in bright Arab environments that are somewhat close to the Algerian environment, yet we find significant differences in the results of these studies with their predecessors under local reality and psychological heritage. We also find researchers who rely on translating and transferring some tests from a Western environment that is moving away from its structure and cultural specificity from Algerian society, which significantly reduces its efficiency, the sincerity of its results and its association with the specificity of the samples in question.

In this sense, the researchers decided to present this study on the problem of building and adapting psychological tests under local cultural privacy.

Keywords: Construction; adaptation; tests; cultural privacy.

ـ مقدمة:

مما لا شك فيه أن القياس النفسي نشأ وتطورت أساليبه وأدواته في الغرب، وبالتالي فقد تم تصميم وبناء الاختبارات النفسية وفق التصورات النابعة من البيئة الثقافية والاجتماعية الغربية، لذلك وجب على الباحثين في هذا المجال مراعاة الفوارق الثقافية والاجتماعية والحضارية فيما بين الشعوب الغربية والشعوب الأخرى بشكل عام وفيما بينها وبين الشعوب العربية الإسلامية بشكل خاص وفيما بينها وبين البيئة الجزائرية بشكل أخص.

ونظرًا لعدم توفر أدوات موضوعية مبنية وفق خصائص البيئة الثقافية والاجتماعية للمجتمع الجزائري، يلجأ الباحثون في بعض الأحيان إلى الاعتماد على أدوات صممت في بيئات عربية تقترب نوعا ما من البيئة الجزائرية على الأقل في الجانب اللغوي والديني، وفي غالب الأحيان يعتمد الباحثون على أدوات غربية تبتعد كل البعد في بنيتها عن البيئة الاجتماعية والثقافية والحضارية للمجتمع الجزائري.

ومن هذا المنطلق ارتأى الباحثان تقديم هذه الدراسة حول إشكالية البناء والتكييف للاختبارات النفسية في ظل الخصوصية الثقافية المحلية. وعليه جاءت هذه الدراسة لبيان جملة الشروط والقواعد المنهجية وكذا السيكومترية التي لابد للباحث أن يراعيها في إعادة بناء أداة دراسة والتحقق من صدقها وثباتها في ظل خصوصية البيئة الثقافية المحلية الجزائرية.

1- إشكالية الدراسة:

تكتسي مرحلة جمع البيانات أهمية بالغة في تنفيذ البحث النفسي والتربوي لما لها من دقة في إعطاء المعلومات المراد جمعها من عينة الدراسة محل الدراسة والبحث، وعليه يجب أن تتمتع أدوات جمع البيانات بصفة عامة ومنها الاختبارات النفسية على وجه الخصوص بخصائص جيدة تأهلها بشكل كبير لإضفاء نوع من القيمة والمصداقية العالية التي يمكن من خلال اتخاذ مجموع القرارات والأحكام المختلفة وبشكل خاص المتعلقة منها بالنتائج ومدى مطابقتها وقابليتها للتعميم.

إن المتتبع لحركة إنجاز وتنفيذ الدراسات والبحوث وكذا رسائل الماجستير والدكتوراه في مجال العلوم الاجتماعية يلفت انتباهه أن العديد من هذه الدراسات والأبحاث يتم الاعتماد في جمع البيانات على أداتي الاختبارات والاستبيانات والتي في العادة ما يعمل الباحث نفسه على تصميمها لغرض خدمة أهداف موضوعه بشكل عام والتعامل مع متغيراته بشكل خاص. وبمقارنة ذلك فنجد القلة من الباحثين من يعتمدون على اختبارات تم تقنينها وتكييفها وتطبيقها والتأكد من صلاحيتها في البيئة ذات الخصوصية الثقافية للدراسة محل التقيد والتطبيق.

ومن الجدير بالذكر، أن مشكلة تقنين الاختبارات النفسية تحتل مكانة خاصة في تاريخ علم النفس، كما لازالت تحتل المكانة نفسها في علم النفس المعاصر، وترتبط بهذه المشكلة حاجة ماسة تتمثل في تزايد

الاهتمام بالاختبارات النفسية في مختلف المجالات العلمية والتطبيقية. وإذا كانت الأقطار التي واجهت المشكلة والحاجة قد بادرت إلى بناء الاختبارات وتطويرها فان الوضع الراهن في معظم الأقطار النامية يظهر حاجتها إلى الاستفادة من خبرة الآخرين في هذا الميدان (أبو حطب، 1977، ص. 197).

إن الاستخدام الواسع للاختبارات والمقاييس وكذا تصميم الاستبيان لتنفيذ إجراءات الدراسة في شقها التطبيقي/ الميداني يلقى حرصا شديد من بعض الباحثين في أن يتم اختيار وانتقاء أدوات التطبيق تتمتع بدرجة جيدة ومعقولة من الصدق والثبات ومشهورة وشائعة الاستخدام في التراث السيكولوجي للدراسات العلمية، في حين يعتمد باحثين أخرين على اختيار أدوات تطبيق تخدم بشكل مباشر عينات أو مجالات وحدود التطبيق على أن يتم إعادة حساب صدقها وثباتها في البيئة الجديدة للدراسة أملا في ان تكون أكثر موثوقية في النتائج؛ إلا أن هذا وذاك لا يجعل من أدوات التطبيق ذات كفاءة عالية نظرا كون أن تلك الاختبارات والمقاييس وليدة بيئات مختلفة ومغايرة لبيئة الدراسة الأنية مما يقلل من فعالياتها بالتنبؤ بنتائج مرضية كفيلة أن تعكس واقع الظواهر والأحداث كما نراها حقيقة. إذ يجد الباحث نفسه في حيرة كبيرة في بحث علاقات أو التنبؤ بشكل أو نسبة شيوع ظاهرة ما لكن النتائج تكون عكسية أو غير مميزة أو منعدمة بالرغم من أن واقع الظاهرة يقر بوجودها أو أن عينة الدراسة تعيشها كخبرة واقعة، فيضطر الباحث لتفسيرها وتبريرها على مضض وفق مقاربة عشوائية أو سطحية غير مفسر بشكل صحيح وسند علمي. وحقيقة هو يغفل كثير أن قد وقع في خطأ أداة القياس التي هي في الأصل متحيزة ثقافيا أو ذات خصوصية ثقافية لبيئة الأصل ولا يمكن أن تكون صالحة لبيئة النقل ولا تعكس أيضا خصوصية العينات محل الدراسة لأنها تختبرهم في عينات سلوك ومواقف اختبارية مغايرة أو غير معاشة أو أنها أهملت الهدف الحقيقي (الكشف؛ التشخيص؛ التنبؤ....) مما يقلل من مصداقيتها، وعليه يجب إعادة تقنينها وتكييفها من جديد وفق خصوصيات وحدود الدراسة الجديدة.

مما سبق تواجه الاختبارات النفسية مشكلة كبيرة وهي التحيز الثقافي أو ما يعبر عنه بالخصوصية الثقافية الذي يجعل منها تقع في خطأ منهجي في تقدير القيمة الحقيقة لمختلف درجات وتقديرات داخل المجموعة الواحدة. وعليه لابد من إخضاع هذا العامل للتجريب من خلال دراسة مصداقية البناء اللغوي والمحتوى وكذا القدرة على التنبؤ بالخاصية والسلوك محل القياس. ويرتبط هذا التحيز بشكل مباشر بالاختبارات المترجمة لبيئات مختلفة عن بيئة الأصل مما يجعل منها غير صالحة وقاصرة في صدقها. وتعد الترجمة أولى مراحل تكييف الاختبار هذا الأخير والذي يعبر عنه بالقدرة على تقدير تركيبة الاختبار ذاتها في ظل لغة مغايرة ومختلفة لغويا وثقافيا. ويرتبط أيضا التكييف بطرق تقدير الدرجات والتعليمات وكذلك تكافؤ البنود وبنية الاختبار .... إلخ. في حين يعكس التقنيين إعادة صياغة معايير الاختبار من هذا المنطلق وجب على الباحثين والمشتغلين ببناء الاختبارات وتكييفها الأخذ بعين الاعتبار العناصر السابقة الذكر بغية الوصول لنسخ اختبارية صالحة والبيئة محل النقل وعلى هذا الأساس تتحدد إشكالية الدراسة الحالية في الإجابة عن التساؤلات الآتية:

- ماهي محكات الحكم على جودة الاختبار أو المقياس في ظل مراعاة الخصوصية الثقافية؟
- ماهي أنواع التحيز في بناء الاختبارات الذي تقع فيه الاختبارات المنقولة ثقافيا؟
- ماهي معيقات بناء وتكييف الاختبارات والمقاييس ثقافيا؟
- ماهي العوامل المؤثرة في صدق الاختبارات المكيفة (المنقولة ثقافيا)؟

2- أهمية الدراسة:

إن أي دراسة علمية في مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية تستمد أهميتها من ارتكازها على مدى حيوية الموضوع، أو الظاهرة التي نتعامل معها؛ حيث ينعكس هذا من خلال تطرقها لأحد الموضوعات البحثية الهامة ألا وهو بناء وتكييف الاختبارات النفسية في ظل خضوعها لعامل مهم وهو الخصوصية الثقافية التي تجعلها منها متحيزة في نتائجها. خصوصا لما تكتسيه من أهمية بالغة في بناء وتنفيذ الأبحاث والدراسات النفسية والتربوية واختبار فرضياتها والتحقق من نتائجا.

كما تتجلى أهمية لهذه الدراسة الحالية في توقع الباحثين في أن تخلص الدراسة إلى بيان جملة من العناصر والإجراءات التي من شأنها أن تساهم في إثراء مجال البحث العلمي وتكون بمثابة خطوة إلى الأمام في توسيع آفاق المعرفة العلمية المتصلة بمثل موضوع بناء وتكييف الاختبارات النفسية والمتغيرات المتصلة به.

3- أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى التعرف على واقع بناء وتكييف الاختبارات النفسية في ظل الخصوصية والتحيز الثقافي، وبذلك تسعى إلى تحديد وبيان أهم العناصر الواجب أخذها بعين الاعتبار في بناء وتكييف هذه الاختبارات مع مراعاة طبيعة التأثير المحتمل لكل من المتغيرات الثقافية والمجتمعية وحتى الإثنية والعقدية منها؛ بالإضافة إلى تحديد مدى تفاعل المتغيرات السابقة فيما بينها لتباين الدرجات على الاختبارات المستخدمة في مجال علم النفس والتربية.

كما يتجلى لنا هدف الدراسة الحالية في محاولة توضيح أنسب تصميم نموذجي في بناء الاختبار النفسي، وتوضيح جملة المعيقات التي تصادف المهتمين ببناء الاختبارات النفسية وطرق تجاوزها.

4- مفاهيم الدراسة:

4-1- التكييف:

يشير إلى كافة الإجراءات التي يتبعها الباحث بدءا من تقديره عما إذا كان باستطاعة الاختبار تقدير التركيبة نفسها عند نقله من ثقافة إلى ثقافة أخرى، وصولا إلى محاولة الحصول على مفاهيم، مفردات وتعابير متعادلة ثقافيا، لغويا ونفسيا مع الثقافة الجديدة للاختبار، فتكييف اختبار يأخذ أبعاد أكثر من ترجمة محتوياته من لغة إلى لغة أخرى ليشمل جملة من التعديلات المنطقية المدروسة والمرحلية، والتي تحتاج على أدلة علمية لتؤكد أن الاختبار بصورته الحالية صالح للتطبيق ونتائجه تنطبق على العينة الجديدة وفق خصائصها الثقافية (بوسالم، 2017، ص. 189).

تضمن تكييف الاختبار النفسي تطبيق الاختبارات المصممة في مجتمع أصلي ما، على مجتمع آخر جديد بشرط أن تتم احترام وتقدير التغييرات اللازمة التي تجعله يتوافق مع ثقافة الوسط الذي سيطبق فيه من جديد، وبهذا فإن عملية تكييف الاختبارات لا تعني ي فقط عملية ترجمة محتواها في رمز لغوي جديد، ولكن الأمر يتعلق بإبداع جديد، يضم مختلف عمليات التحرير والتعبير والإبدال والإضافات، يضاف إليها مختلف التبريرات النظرية والعمليات الإحصائية والتطبيقي (Ben Rejeb, 1996,p.145).

وعليه يمكن النظر إلى عملية التكييف بأنها عملية استدخال واستحداث جملة من التغيرات في بنية الاختبار أو أسلوب وطريقة الاستخدام، كما يمكن أن يتجاوزه إلى تغيير في التعليمات أو إجراءات التطبيق أو ربما في لغة ومحتوى الاختبار. وعليه وجب إعادة التحقق والتأكد من الصدق بناء على جملة التغيرات المدخلة ونوعها هذا من جهة؛ ومن جهة ثانية يشترط في عملية تكييف الاختبار في حالة ترجمته من لغة

الأصل إلى لغة النقل أو من لهجة لأخرى أن يخضع لعملية التدقيق والتأكد من مصداقيته وكفاءته على التنبؤ بالسلوك محل القياس.

4-2- الاختبار:

يرى براون (brown,1970) أن" الاختبار هو اجراء منظم لقياس عينة من سلوك الفرد، أما كرونباك (cronbach,1970) فيرى أن الاختبار النفسي او التربوي هو أسلوب منظم لملاحظة ووصف خاصية أو أكثر من خصائص الفرد استنادا إلى ميزان عددي أو نظام تصنيفي"(علام، 2014، ص.30).

يشير الاختبار إلى تلك الإجراءات المنظمة التي تهدف إلى قياس عينة من سلوك الأفراد، فهو إجراء يهدف إلى ملاحظة ووصف سمة أو أكثر من السمات بالاستعانة بمقياس أو نظام تصنيف معين متفق عليه بين من يطبقون الاختبار، بهدف موازنة أداء الفرد بمعيار أو بمستوى أداء محدد يختلف من اختبار لأخر.

4-3- الخصوصية الثقافية:

تثير فكرة الخصوصية الثقافية، فكرة تقع على النقيض من التطور والتقدم في زمان العولمة، وكأن فكرة الخصوصية تعبر عن انغلاق ومعاندة، ناهيك عن التناقضات الثقافية بين الشعوب، أي أن هنالك إرادة هيمنة من قبل إيديولوجيات وثقافات مختلفة.

فالخصوصية الثقافية متفردة تشمل اللغة وكل أشكال التعبير الشفوي واللفظي وكذا الفني للتصورات والبناءات النفسية والشخصية والمعتقدات العقدية والإثنية داخل النظام الاجتماعي والقيمي للفرد فهي تميزه بعينه عن غيره من باقي الأفراد الآخرين من المجتمعات المختلفة.

5- محكات الحكم على جودة الاختبار أو المقياس:

5-1- الصدق Validity:

يبدو صدق القياس عندما تتحقق اول مطالب الموضوعية في أداة القياس التي أنشئت باستخدام نموذج باستخدام نموذج راش، وهو أن تعرف البنود فيما بينها متغيرا واحدا. ويعني ذلك أن تدرج قدرات الافراد على المتغير محددة تقديرات أدائهم على الاختبار وهذا يوضح أن كلا من صعوبات البنود، وقدرات الأفراد تتدرج على متصل واحد متغيرا واحداً (كاظم، 1988، ص. 98).

يرتبط مفهوم الصدق بنسبة التباين الحقيقي بالصفة الت يريد قياسها، فمن المعلوم ان التباين الكلي للدرجة الملاحظة يتكون من تباين الدرجة الحقيقية وتباين أخطاء القياس، ومفهوم الصدق مرتبط بالتباين الحقيقي، ويحدد نسبة التباين الحقيقي المناسب والناتج عن الصفة التي نريد قياسها، فقد يكون الاختبار رصد تباينا حقيقا ولكن هذا التباين لا يعود جميعه للصفة التي نريد قياسها، فقد يكون الاختبار يقيس قدرة أخرى واستطاع ان يرصد التباين الحقيقي لها أيضا، وبالتالي يصبح التباين الحقيقي للاختبار مكونا من جزأين، جزء يعود إلى القدرة أو الصفة المقاسة ويمثل صدق الاختبار، وجزء يعود إلى قدرة أو صفة أخرى استطاع أن يقيسها الاختبار حيث أنها اختلطت مع الصفة التي نريد قياسها (مجيد، 2014، ص. 41).

إن تقدير درجة الصدق لاختبار ما يخضع لاعتبارات متعددة، فالصدق موقفي، أي يتحدد دائماً بموقف معين، فالاختبار الصادق في ظروف معينة قد لا يكون صادقاً في ظروف مختلفة (عودة، 1998، ص. 391)، كما إنه نسبي، إذ يتوقف على عاملين هما الغرض من القياس، وعينة الأفراد التي يطبق عليها الاختبار، لأن الاختبار المعد لأفراد معينين يكون أكثر صدقاً في نتائجه مما لو طبق على أفراد آخرين، إضافة إلى كونه نوعي أو محدد، فالمقياس الصادق لقياس سمة أو وظيفة محددة قد لا يكون صادقاً في قياس الوظائف الأخرى المرتبطة بها (الأنصاري، 2000، ص. 94).

2-5- الثبات Reliability:

يبدو ثبات القياس ما بقي من مطالب الموضوعية في القياس، عندما تستخدم أداة القياس التي أنشئت باستخدام نموذج راش، حيث يتحقق هذا من خلال استقلال القياس عن الاختبار المستخدم، وأيضا استقلال القياس عن مجموعة الأفراد المؤدية للاختبار (كاظم، 1988، ص. 99).

يقصد بثبات الاختبار أن تكون أدوات القياس على درجة عالية من الدقة والإتقان والاتساق والاطراد فيما تزودنا به من بيانات عن السلوك المفحوص. ويرى علام أنه متى ما كانت أداة القياس خالية من الأخطاء العشوائية، وكانت قادرة على قياس المقدار الحقيقي للسمة أو الخاصية المراد قياسها قياسا متسقا وفي ظروف مختلفة ومتباينة كان القياس عندئذ مقياسا ثابتاً (مجيد، 2014، ص. 66).

3-5- التحيز Bias:

إن التحيز في الفقرة الذي يكون للجنس، والثقافة، والعرق، والدين، والطبقة الاقتصادية والاجتماعية قد يأخذ أشكالاً مختلفة بسبب محتواها، أو صياغتها اللغوية المختلفة، أو الافتقار إلى المألوفية بين المجموعات المختلفة بالدرجة نفسها، أو أن بناءها وشكل صياغتها قد يقودان إلى درجات مختلفة من الصعوبة لدى مجموعات المفحوصين الفرعية المختلفة (Hambelton and Rodgers, 1995). وقد يكون أحد أسباب التحيز للمجموعات السابقة محتوى المادة ذاتها من مثل احتواء الفقرة على نصوص، أو رسوم بيانية، أو صور غير مألوفة للأفراد في المجموعات من ثقافات مختلفة (Uiterwijk and Vallen, 2005) (ظاظا، 2011، ص. 2402).

تتضمن كلمة الانحياز وجود عوامل مزعجة، يقال عن القياس أنه منحاز إذا اختلفت الدرجات المسجلة في احدى الاختبارات من لغة إلى أخرى بسبب وجود تباين غير مرغوب فيه. ويشير الانحياز إلى جميع أنواع العوامل المزعجة التي تعيق تفسير اختلاف الدرجات بين مجموعة وأخرى، ويفهم الانحياز بشكل أفضل من خلال القابلية للتعميم.

4-5- التقنين:

عرفه أبو حطب (1973) بأن التقنين يعني في جوهره أنه لو استعمله أفراد آخرون يحصلون على نتائج متماثلة ويتم ذلك بتوحيد إجراءات تطبيق الاختبار وتصحيحه من حيث الزمن والتعليمات الشفوية والتجريبية والأمثلة التوضيحية التي تقدم للمفحوصين واستخراج معايير أو درجات موزونة للاختبار (أبو حطب، 1973، ص. 123).

يقصد بالتقنين توحيد إجراءات التطبيق على جميع الأفراد المشاركين، وكذلك توحيد طريقة تصحيح (تقدير) الدرجات، إضافة إلى منع تأثير المتغيرات المتداخلة التي من شانها التأثر على درجة المشارك. وكذلك تحديد الخصائص السيكومترية التي تدل على جودة الاختبار- وتوحيد طريقة تفسير الدرجات (مراد، سليمان، 2005 ص. 349).

يرى لوفيل ولوسون (1976) بأن الاختبار مقنن لما يمكن القول بأن الاختبار له تعليمات محددة وواضحة لتطبيقه وكذا تصحيحه وطبق على عينات مماثلة للمجتمع الأصلي الذي قصد أن يكون الاختبار له، كما يتيح محتوى وطريقة تطبيق نفس الاختبار في ثقافات وأوقات مختلفة وبهذا يمكن مقارنة درجة فرد ما في اختبار مقنن بدرجات افراد آخرين أخذوا نفس الاختبار وعادة ما تكون المعايير والإنجازات النمطية لاختيار ما هي متوسطات الدرجات التي حصلت عليها مجموعات ممثلة في مستويات عمر مختلفة.

عملية تطوير مقاييس واختبارات من أجل تحسين ملائمة استخدامها لصالح مجتمع طور المقياس لأجله، ويتطلب التقنين وتجريب بنود المقياس وتحليل الأداء عليه لاستخدام المقياس أو الاختبار.

6- الخطوات المنهجية والاجرائية لبناء الاختبارات:

تتحدد مجموعة الخطوات المنهجية والعملية في بناء الاختبارات النفسية في جملة الخطوات التي نورد لها ملخص على النحو التالي (عبد الرحمن، 1998، ص ص. 198- 217):

6-1- تحديد القدرة (السمة) المطلوب قياسها: يحدد بناء عليها المحور الأساسي للاختبار، وفي كثير من الأحيان يكون تحديد القدرة او السمة مشكلة بالنسبة للباحث، ذلك لأنه يريد أن يقيس مجموعة من الأنماط السلوكية التي قد تبدو مترابطة منطقيا، ولكن ليس من السهل تحديد هذه السمة، أو تلك القدرة التي تجمع هذه الأنماط السلوكية مع بعضها البعض.

6-2- تعريف القدرة (السمة) تعريف إجرائيا: نقصد بالتعريف الاجرائي العملي او الوظيفي الذي يمكن ان يستدل منه على العمليات السلوكية التي تتضمنها القدرة أو السمة، والذي يدل كذلك على وظيفتها.

6-3- تحليل القدرة (السمة) تحليلا إجهاديا: نقصد بالتحليل الاجهادي تحليل القدرة او السمة إلى ادق عناصرها حيث لا نكتفي فقط بالتحليل العام بل نتجاوزه إلى ذلك التحليل المتخصص الدقيق الذي يوضح كل عنصر من العناصر المكونة للقدرة أو السمة.

6-4- تحديد أوزان العناصر: تعتبر هذه الخطوة مهمة جداً؛ حيث تتم بعرض العناصر على مجموعة من المتخصصين في ميدان القدرة من أجل إعطاء أوزان خاصة بالعناصر (سواء بالترتيب أو غير ذلك)؛ حتى يستطيع الباحث أن يحدد التوزيع النسبي لعناصر القدرة أو السمة. بل ربما يضيف المتخصصون إلى هذه العناصر أو يحذفون منها.

6-5- اقتراح البنود أو الوحدات: يقوم الباحث باقتراح مجموعة كبيرة من البنود أو الوحدات تغطي جميع العناصر التي سبق ان حصل عليها نتيجة التحليل الإجهادي للقدرة أو السمة ويأخذ في اعتباره عند اقتراح البنود أوزان العناصر والتوزيع النسبي لها بحيث يقابل العنصر الأهم عدد أكبر من البنود من العنصر التالي في الأهمية وهكذا.

6-6- تحليل البنود: بعد تجميع الاختبار في صورته الأولية، وبعد إعداد التعليمات والامثلة المحلولة لمساعدة المفحوصين، تتم عملية تحليل البنود على نحو: أولا اختيار البنود من قبل الخبراء المتخصصين الذي يغطيه الاختبار، وثانياً التصحيح الإحصائي لأثر التخمين على البنود وذلك كون ان البنود متعددة الاختيار تتأثر درجاتها بالتخمين أي عندما يقوم المفحوص بتخمين الإجابة الصحيحة. وكذا حساب معاملات السهولة والصعوبة والتمييز للبند وأيضا حساب درجات ثبات وصدق البند.

6-7- إعداد جداول المعايير: تعتبر خطوة مكملة في تقنين الاختبارات بعد تعيين معامل الصدق والثبات كما تعتبر أيضا إعدادا للاستخدام في مجموعات وعينات أخرى غير تلك المجموعة او العينة التي استخدم فيها للمرة الأولى.

7- إجراءات تكييف وترجمة الاختبارات:

يعرف Hambleton (1999) الترجمة العلمية للاختبارات النفسية على أنها عملية الوصول إلى مفاهيم، ومفردات وتعابير متعادلة ثقافيا، نفسيا ولغويا للغة وثقافة أخرى انطلاقا من لغة وثقافة معينة أو هي ترجمة الكلمات وتعابير مكونة من عدة كلمات بذات التواتر في اللغتين مع اخذ بعين الاعتبار اللهجات الموجودة داخل اللغة الواحدة (Ham- bleton et Patsula,1999).

تتحدد جملة الإجراءات على النحو التالي (هامبلتون وأخران، 2006، ص ص. 441، 442):

1- الأخذ بعين الاعتبار الأدوات، التقنيات او الوسائل المناسبة للتكييف، حيث يجب ان يتضمن هذا الراي تقويما موضوعيا في صدق مواصفات القياس للمعايير في ثقافة المنشأ.
2- قبل البدء في عملية الترجمة يجب مراجعة البنود واستمارات الإجابة لاختبار طرق المجموعات الثقافية المحددة او المجموعات الدولية.
3- في خطوة الترجمة، الترجمة الباكرة، الترجمة الراجعة، يجب الانتباه للتأكد من ان المترجمين خبراء في اللغتين ويعملون بشكل منفرد ف بالمرحلتين، كما يجب الانتباه على المتغيرات في اللغة واللهجات لتأثيرها على الترجمة من حيث المفهوم والمعنى.
4- يجب دراسة كل بند على حسب إمكانية تكييفه إلى الثقافة المتلقية. من الثابت وجود بعض البنود التي لا يمكن نقلها مباشرة، حيث يمكن تعديل هذه البنود وإصلاحها أو إهمالها ووضع بدائل لها.
5- القيام بدراسة استطلاعية، حيث يجري استخدام النسخة التجريبية حسب الأعراف الثقافية، الممارسات، العادات ... إلخ، للحصول على نماذج ذات تطابق كان في المجموعات التي تطبق عليها المقاييس.
6- عند تحليل المعطيات التي تم الحصول عليها عند تطبيق النموذج التجريبي، وهي خطوة مبكرة، يجب دراسة بنية وعينة (العامل أو العناصر) الأداة ومقارنتها مع بنية وعينة الأداة الاصلية.
7- إذا كان القرار انه بالإمكان القيام بخطوة نحو تطوير النسخة المكيفة، فغن الخطوة التالية هي القيام بالتحليل الإحصائي الضروري والمطلوب لإثبات خصائص القياس السيكولوجي في الأداة المكيفة ثقافياً.
8- الخطوة الأخيرة في تطوير النموذج التجريبي، فهي القيام بدراسات للبنية ولصدق المعايير تنسجم مع الأغراض الأخرى التي تنوي الأداة استخدامها في الثقافة المتلقية.

8- أنواع التحيز في بناء الاختبارات:

8-1- انحياز البنية: يقصد به التباين والاختلاف في البنية؛ البنيات الثقافية بين مختلف المجموعات التي تطبق عليها الاختبار، فالعوامل التي تشكل بنية الاختبار مثل السلوكات، المواقف، المعايير الاجتماعية، القواعد التي تحكم أدوار الأفراد...إلخ، كل هذه الجوانب ليست واحدة في مختلف المجتمعات. حيث يرى ميلر (1997) أن انحياز البنية هو القاعدة في مختلف أنواع التحيزات في علم النفس عبر الثقافات (بوسالم، 2013، ص. 129).

إذ نجد أن هناك من القيم والسلوكات التي تقيسها العديد من الاختبارات تختلف من بيئة إلى أخرى بناء على نوعية الثقافة أو الجانب الإثني أو العقدي؛ فمثلا ما ينظر له في المجتمعات الشرقية على أنه منافي أو مستهجن من سلوكيات وذا تأثير وتبعية لثقافات مغايرة عن تللك السائدة في هذه المجتمعات نجده بالموازاة في بعض المجتمعات الغربية يندرج ضمن الحرية الشخصية المسموح بممارستها، وهنا نجد الكثير من الباحثين الذين يقومون بترجمة وإعادة تقنين الاختبارات من بيئتها الأصلية يقعون في خطأ أن بعض العبارات أو البنود من الاختبار تصبح لا معنى لها من حيث السلوك المقيس وغير منبئة به على نحو أفضل وعليه يجب الموازنة في اختيار بدائل فقرات تعكس حقيقة تلك السلوكات أو المنبئات بما يتوافق والبيئة الثقافية محل التقنين.

8-2- انحياز المنهج: يشير هذا النوع إلى جانبين الأول يتعلق بخصائص الأداة والتي لا علاقة لها بهدف الدراسة ومع ذلك تسبب تحيز في تفسير النتائج، والمثال الأكثر شيوعا ألفة الأفراد مع المنبهات والاستجابات (شكل الإجابة)، أما الجانب الثاني فيشير إلى الانحياز الإداري (انحياز إدارة الاختبار) والذي يقصد به اختلافات الدرجات التي يحصل عليها الأفراد ليس لتباين السمة التي تقيسها وإنما لطبيعة

التعليمات ومختلف مشكلات التواصل بين مطبق الاختبار والعميل أو المفحوص (بوسالم، 2013، ص. 131).

نناقش في هذا العنصر جزئيتين هامتين في بناء الاختبارات وإعادة تقنينها وتكيفها فالأولى ترتبط بمدى جدية الباحث الذي ربما يقع في خانة انتقاء واختيار منبئات سلوكية معروفة وجاهزة من البيئة تتسم ببساطتها وسهولة إدراك استجابات نمطية لها مما يؤثر بشكل كبير على نتائج وتفسير نتائج الاختبار في بعد ويقلل من حساسية الاختبار والقدرة على التمييز في السمات المقاسة فيكاد أن يأخذ اتجاه واحد من الارتفاع أو الانخفاض في القياس. من جهة ثانية لابد أن يراعي مطبق الاختبار أن لا يقع في مغبة التأثير اتجاهات الاستجابة لدى المستجيب على الاختبار سواء على مستوى تعليمات الاختبار التي لابد أن تكون واضحة وبسيطة وتثير ردود فعل متقاربة ومفهومة لدى الجميع؛ وأيضا على مستوى تطبيق الاختبارات خصوصا ما تعلق منها بفردية التطبيق أو إلزامية حضور الباحث بغية الشرح أو القراءة للتعليمات والبنود فلا بد له هنا أن يتحرى قدر الإمكان موضوعية الطرح والإدلاء وبساطة الأفكار وألا ينجر في اطناب الشرح والتعقيب مما يؤثر على شخصية المستجيب أو سوء فهمه للسلوك.

8-3- انحياز البند: من أهم أسباب انحياز البند هو الترجمة السيئة واختلاف المعاني الضمنية للكلمات، فعندما نترجم كلمات قد نركز على المعنى الحرفي لها، وحتى إذا حاولنا ترجمة المعنى لابد أن يكون المعنى المتضمن في الثقافة التي نترجم لها الاختبار، وفي هذه الحالة يحدث انحياز البند على اعتبار أن ما يقيسه البند لا يتضمن المعنى نفسه في جميع الثقافات (بوسالم، 2013، ص. 132).

ترتبط هذه الفكرة بشكل كبير بكفاءة وقدرة الباحث على ترجمة البنود من خلال الحفاظ على مضمون معناها وكذا الفكرة الموجهة للاختبار أو الهدف العام له. وهنا يجب أن يكون المترجمين خبراء في اللغتين (النقل/التقنين أو الترجمة). كما يرعى في ذلك اختلاف اللهجات والسياق الثقافي للمفاهيم والمعاني الضمنية للبنود.

9- تقنين الاختبارات والمقاييس:

يمكن القيام بعملية تقنين الاختبار بإتباع الخطوات الآتية (الريماوي، 2017، ص ص .76-78):

9-1- تحديد المجتمع الذي سيقنن عليه الاختبار تحديدا إجرائيا دقيقاً: حيث أن هذه الخطوة هي الأساس لضمان صحة الخطوات اللاحقة في عملية التقنين، وتتضمن هذه الخطوة تحديد أهم خصائص وسمات المجتمع الديموغرافية، من حيث الخصائص الجغرافية والسكانية والاقتصادية، وتوزيع الفئات العمرية فيه، ونوعية التعليم، والتركيبة الاجتماعية، حيث يتم من خلال هذه المعلومات تحديد العينة التي تمثل المجتمع تمثيلاً جيدا، كما ان هذه المعلومات تمثل خصائص المجتمع والتي على ضوئها يتم تعميم نتائج الاختبار على المجتمعات الأخرى.

9-2- اختيار العينة الممثلة للمجتمع وتحديد أسلوب اختيارها: وتعتمد هذه الخطوة على الخطوة السابقة، حيث أن تحديد حجم العينة وأسلوب اختيارها يعتمد بشكل كبير على المعلومات المتوفرة عن مجتمع الدراسة كما تعتمد على الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة، وبصفة عامة كلما كان حجم العينة كبيرا كان أفضل وأقرب إلى التمثيل الجيد للمجتمع.

9-3- التخطيط الجيد والمسبق لتطبيق الاختبار: وتتمثل هذه الخطوة في وضع خطة شاملة لتطبيق الاختبار تتضمن تحديد الإجراءات والخطوات التي سوف تتبع، وتجهيز جميع أدوات ومستلزمات الاختبار، مع وضع قائمة بأسماء الأماكن التي سوف يتم تطبيق الاختبار فيها (أسماء المدارس مثلاً) وضع برنامج زمني للتنفيذ.

9-4- تطبيق الاختبار: وتستلزم هذه الخطوة توحيد ظروف إجراء، وتطبيق الاختبار لجميع أفراد العينة وذلك لتحقيق مبدأ تكافؤ الفرص أمام الجميع لضمان أن الفروق التي رصدها الاختبار تعود للفروق في أداء الأفراد فقط.

9-5- تحليل فقرات الاختبار: وذلك للتعرف على مدى فعالية فقرات الاختبار، ومدى إسهامها في الحصول على خصائص سيكومترية) الصدق والثبات (تتفق مع خصائص الاختبار الجيد، وتشمل هذه الخطوة التعرف على صعوبة كل فقرة من الفقرات، وقدرتها التمييزية، كما تشمل التعرف على مدى فعالية المشتتات لكل فقرة.

9-6- إيجاد الخصائص السيكومترية للاختبار (الصدق والثبات): وذلك للتأكد من أن الاختبار فعلاً يقيس ما وضع لقياسه فقط، وأن الفرق بين أداء الأفراد في الاختبار ناتج عن الأداء الحقيقي للأفراد، وليس بسبب أخطاء القياس العشوائية.

9-7- إيجاد معايير الأداء: وذلك من خلال أداء مجموعة التقنين، بغرض توفير إطار مرجعي يمكن من خلاله الحكم على أداء الفرد في الاختبار.

بحسب معمرية (2012، ص ص. 295، 296) كي تكون إجراءات عملية التقنيين محل ثقة واطمئنان ... يقترح المختصون إجراء ثلاث دراسات استطلاعية وتجريبية متتالية كما يلي:

1- الدراسة الاستطلاعية التجريبية الأولى: جرب الاختبار في صورته الأولية على حوالي 100 فرد لمعرفة مدى وضوح تعليماته وصلاحية بنوده من الناحية اللغوية بالنسبة للعينة المعنية، ومدى وضوح تعليماته، واستخراج بعض الخواص الغحصائية له كحساب صعوبة البنود وتدريجها على هذا الأساس، أو توزيعها عشوائيا وغيره.

2- الدراسة الاستطلاعية التجريبية الثانية: تعاد صياغة بنود الاختبار وتعليماته وفقا لنتائج الدراسة التجريبية الأولى، ويجرب على عينة تتكون من حوالي 400 فرد للحصول على البيانات العددية اللازمة للتحليلات الإحصائية للبنود ولمعرفة الأخطاء التي لم تكشف غنها نتائج الدراسة التجريبية الأولى.

3- الدراسة التجريبية الثالثة والنهائية: يعاد تنظيم بنود الاختبار وفقا لنتائج الدراسة التجريبية الثاني، وإمكان تقسيمة إلى اختبارات فرعية، ثم يجرب على عينة مناسبة من الأفراد لا تقل عن 200 فرد لاستخراج الخصائص السيكومترية له للاختبارات الفرعية، إن وجدت وللاختبار ككل، وضبط التعليمات والزمن للإجابة وطريقة التصحيح واستخراج المعايير الخاصة به وغير ذلك من الخواص الإخصائية الضرورية.

10- نظرة نقدية لتقدير صدق المحكمين في بناء الاختبارات:

هناك بعض الباحثين من يكتفي بعرض الاختبار المعدل للبيئة الجديدة على مجموعة محكمين من أجل الوصول لدلالة صدق المحكمين متجاهلين في ذلك إخضاع الفقرات الجديدة (التي تمت إضافتها أو تعديلها وفقاً لآراء المحكمين) للتجريب والتحليل الإحصائي للتأكد من علاقتها بالاختبار في صورته الجديدة أو بالأساس النظري الذي استند إليه الاختبار عند تطويره، ودون الأخذ بالانتهاكات التي قد يرتكبها المطور للاختبار -في البيئة الجديدة- عند حذفه بعض الفقرات، يضاف إلى ذلك كله قيام بعض الباحثين أو المطورين للاختبارات في البيئات والثقافات الجديدة باستخدام دلالات صدق وثبات جديدة لا تتفق والسمة التي صمم الاختبار الأصلي لقياسها في بيئته، وقد يكتفي البعض منهم بالدلالات المستخرجة للاختبار في بيئته الأصلية دون أن يحسبها من جديد بما ويتفق وما أحدثه من تعديل في الاختبار الذي قام بتطويره أو تقنينه لبيئة جديدة (ظاظا، 2011، ص. 2402).

يرى لوكاس (1975) Lucas أن إجماع المحكمين لا يضمن صحة ملاءمة النموذج حسب المبدأ العلمي، ويؤكد بان هذا الإجماع لا يحقق مثل هذه الصحة، بل لا يعدو عن كونه امتدادا لأسطورة انبثقت من توسيع المبدأ السياسي (Political Principale) المسمى بقانون الأغلبية ليصبح مبدأ في المعرفة (Epistemological Principal) إنه يعلن ان الأغلبية هي الصحيحة، وهذا حسب رأي لوكاس امر خاطئ إذ قد تجمع الأغلبية على صحة الخطأ، خاصة إذا كان المحكمون على غير دراية بالسمة المقاسة مثلاً (الزقاي، 2017، ص. 171).

يمكن القول بأن العديد من الباحثين لا يراعون الشروط اللازمة لصدق المحكمين من حيث تزويد المحكم بتعريف للسمة أو القدرة المراد إجراء التحكيم لها وعدم ذكر مكوناتها وأبعادها الأساسية، بالإضافة إلى عدم تزويد المحكم بطريقة تصحيح وبدائل الاستجابات على البند، وطبيعة البنود هل صيغت باتجاه سلبي أم إيجابي في قياس السمة. وعلى هذا الأساس فإن الحكم على أن التحكيم لم يخضع لشروط الضبط الجيد وارد بشكل كبير جدا.

من خلال ما سبق يمكن القول إن تقدير المحكمين لصدق محتوى اختبار معين يركز على خواص مرتبطة بالاختبار وليس باستخدامه أو تفسير نتائجه وعلى اعتبار الصدق صفة ترتبط باستخدام درجات الاختبار من أجل اتخاذ قرارات معينة، فإن تقرير المحكمين لا يعد دراسة جادة وكافية للتحقق من صدق الاختبار النفسي.

11- واقع بناء وتطبيق الاختبارات النفسية في الجزائر:

إن المتتبع لحركة القياس وبناء الاختبارات النفسية في العالم العربي بصفة عامة، وفي الجزائر بصفة خاصة، يلاحظ ندرة واضحة إن لم تكن منعدمة في بناء الاختبارات النفسية، إلا بعض المحاولات الفردية لبعض الباحثين، مثل المقياس المقترح من طرف بوعبد الله لحسن لدراسة الأدوار الجنسية في الجزائر، الذي اعتمد في بنائه على المكونات الثقافية الجزائرية الإسلامية، وبعض القيم الثقافية الجزائرية المرتبطة بمكانة المرأة في المجتمع، أو بعض الاستبيانات التي يقوم الباحثين ببنائها في مذكرات الماجستير أو الدكتوراه، والتي تفتقر إلى الدقة بسبب محدودية أهدافها وسرعة بنائها، ويمكن أن نلخص هذا الواقع في بعض النقاط، نذكرها فيما يلي (بركات، وبراخلية، 2017، ص. 364):

- قلة الدعم الامبريقي والتقنين العلمي للاختبارات، حيث لا توجد مراكز أو مخابر خاصة بتطوير الاختبارات النفسية وتقنينها.
- أغلب الاختبارات المستعملة هي اختبارات غربية البناء والمعاييرi، ولم يتم تكييفها بما يتوافق مع البيئة الثقافية المحلية.
- لا يجري إعداد الاختبارات اعتمادا على عينة كافية أو مناسبة، وضمن شروط محددة، فكثير من الباحثين يطوعون بعض الاختبارات للتطبيق على عينات غير مناسبة، فقد لوحظ أن الكثير من الباحثين يطبقون اختبارات تقيس خاصية ما لدى الراشدين على المسنين أو المراهقين.
- افتقار الباحثين للخبرة والتدريب الكافي للممارسة الميدانية في مجال بناء وتطبيق الاختبارات النفسية.

12- إشكالية بناء وتكييف الاختبارات والمقاييس ثقافيا:

إن تكييف وتقنين الاختبارات ضروري جدا لأنه يمكننا من التعرف على المعايير العددية التي تميز المجتمع الذي ينتمي اليه الفرد المختبر، فهي تعكس مع المستوى العقلي للفرد الذي يولد في ذلك المجتمع، ولذلك فهي تقنن من أجل مجتمع محدد، فنتائج الاختبار تختلف حسب مكان سكن ونشأة الفرد: من الريف إلى المدينة، والمحيط الاجتماعي: غني، فقير، جاهل متعلم (Perron R, 1971, p367) (عيواج، 2016، ص. 260).

12-1- اختلاف البيئة الثقافية: لا يمكن الحكم على جدوى اختبار أو مقياس مصمم في بيئة ما بضرورة صلاحيته في بيئات لأخرى، كونها تختلف في الخصوصية والمعايير الثقافية وكذا الاجتماعية. كما تختلف جملة المؤشرات السلوكية والنفسية للإنسان الدالة على مقدار ونوع الاستجابة المراد قياسها باختلاف

الثقافات والمجتمعات. وعليه لابد من وضع العوامل الثقافيّة والاجتماعيّة التي تساهم في بناء المحتوى النفسيّ للفرد بعين الاعتبار.

حيث يشير عالم النفس الروسيّ "ليف فيجوتسكي" إلى ذلك بقوله: (إن أردنا قياس القدرة العقليّة لطفل ما، يجب أن نعلم أنّنا لا نتكلّم عن مجرّد طفل، بل عن طفل نما وكبر في بيئة ثقافيّة ما، وفترة زمنيّة ما، ومجتمع ما، وقياس قدرته العقليّة يحتاج إلى استخدام أدوات واختبارات ملائمة ثقافيًّا واجتماعيًّا) (فيجوتسكي، 1935).

12-2- مشكلات الخصائص السيكومترية: لقد أكدت الدراسات حسب صلاح الدين أبو علام أن المقاييس النفسية المصممة للثقافات الغربية لا تحافظ على درجات مقبولة من الصدق والثبات عندما تترجم "مباشرة" إلى لغات وثقافات أخرى ومنها العربية لذلك يمكن أن تظهر مسألة تأثر صدق البنية المقياس ككل، حيث أن عدم تطابق فقرات المقياس الأصلي مع مضمون أو محتوى المقياس المكيف، تأثر على المحتوى العام للمقياس وبالتالي على بنود المقياس ومواضعها وبالتالي على صدقه وثباته أي على صلاحيتها إجمالا.

12-3- عدم كفاءة المحكمين: حيث يعتمد العديد من المحكمين على مراقبة الصياغة اللغوية للفقرات والبنود دون الإلمام بكافة تفاصيل الاختبار وظروف التقنين أو الترجمة للاختبار.

12-4- الصياغة اللغوية في ظل اختلاف المفاهيم: يصاف الباحثين مشكلة وجود أكثر من مفهوم ودلالة لغوية للمصطلح في البيئة الأصلية للاختبار، وكذا من الباحثين يعتمدون على المرادف اللغوي والذي هو في الحقيقة لا يعبر عن نفس مضمون المصطلح الذي نقلت إليه مما يؤثر هذا سلبا على كفاءة ونجاعة الاختبار.

12-5- اختلاف الخصائص المقيسة: فعدم انتقاء الاختبار المناسب للمفحوص، فلا يجوز أن تطبق اختبارات الراشدين على تلاميذ المدارس الابتدائية أو المتوسطة مثلا، كما يستوجب مراعاة الخصائص النفسية والانفعالية والجسمية والقدرات العقلية للمفحوص.

12-6- عدم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية: حيث يعمد الكثير من الباحثين على استخدامه مباشرة مع العينة النهائية. ثم يقومون بعدها بحذف الأسئلة التي لا تصلح باستخدام برنامج المعالجة الاحصائية. حيث يعد هذا غير صحيح، وذلك لأن خطوات التحقق من صدق وثبات الاختبار تتطلب ضرورة التطبيق على عينة استطلاعية قبل العينة النهائية.

13- العوامل المؤثرة في صدق الاختبارات المكيفة (المنقولة ثقافيا):

13-1- الاختبار: إذا كان الباحث يعرف أنه سيستخدم الاختبار في لغة وثقافة مختلفة، فعليه أن يضع في الحسبان تلك اللغة والثقافة في بداية عملية تطوير الاختبار، وإذا أخفق في ذلك فسينتج عن ذلك صعوبات في عملية التكييف التي تؤدي بدورها الى خفض صدق الاختبار (Hambleton, R. K., & Kanjee, 1995).

13-2- اختيار وتدريب المترجمين: إن أهمية الحصول على خدمات مترجمين مؤهلين واضحة، لذا فإن استخدام مترجم واحد سواء كان مؤهل أو غير ذلك لا يسمح بالحصول على تفاعل ذي قيمة بين المترجمين المختلفين لإيجاد الحلول لنقاط عديدة تنشأ عند القيام بعملية تكييف الاختبار، فقد يستعمل المترجم الواحد وجهة نظر في استخدام مفردات وتعابير مفضلة لديه قد لا تكون مناسبة لتحقيق تكييف جيد للاختبار، فهنا وجب استخدام العديد من المترجمين لحماية أخطار (Hambleton & All, 2005).

13-3- عملية الترجمة: قد تهدد اللهجات في لغة ما صدق تكييف الاختبارات، أي أن اللهجة هي الاهم أو هي الهدف المستخدم في التكييف الذي يمكن تطبيقه داخل اللغة الواحدة، فهذه النقطة يجب الانتباه لها قبل البدء في عملية التكييف، ويجب تنبيه المترجمين لها، كما ان احصاء تكرار الكلمات قد يكون قيما في الحصول على ترجمة اختبار صالح، ومن الاحسن ترجمة الكلمات والتعابير المكونة من عدة كلمات بذات التواتر في اللغتين وذلك للسيطرة على الصعوبات عبر اللغات، إن المشكلة أن لوائح تواتر الكلمات والتعابير ليست متوفرة دائما وهذا سبب أخر لتفضيل المترجمين الذين لهم إطلاع على كلتا الثقافتين المصدرة والمستهدفة وليس معرفة اللغتين فقط (عباس، ومهلل، 2016، ص. 243).

13-4- خطط الحكم النقدي لتكييف الاختبارات: إن الخطتين المفضلتين في الترجمة هما الترجمة المبكرة والترجمة الراجعة، إذ أن خطة الترجمة المبكرة هي أن المترجم واحدة أو من الأفضل عدة مترجمين يقومون بتكييف الاختبار من لغة المصدر إلى اللغة المستهدفة، عندئذ يجري الحكم على تعادل النسختين المترجمتين من الاختبار من قبل مجموعة ثانية من المترجمين، كما يمكن اجراء مراجعة على نسخة الاختبار المترجمة في اللغة المستهدفة لتصحيح بعض الأخطاء التي وجدها الفريق الثاني من المترجمين، في بعض الاحيان وكخطوة اخيرة يقوم شخص ثالث ليس بضرورة أن يكون مترجما بتحرير الاختبار بجعل اللغة أكثر سلاسة لأنه في بعض الاحيان يحصل تفكك في اللغة أثناء الترجمة، التي يقوم بها عدة مترجمين أو مجموعات لنسخة الواحدة (عباس، مهلل، 2016، ص ص. 243، 244).

13-5- مخططات جمع المعطيات وتحليلها لإقامة تكافؤ البنود والاختبار:

أ- الطريقة الأولى: يجري الطلاب للاختبار في اللغتين الأصلية والمستهدفة، فالميزة من هذه الخطة أنه يمكن ضبط الاختلاف الموجود في النسختين بحيث يمكن جمع البنود التي يختلف فيها الطلاب وذلك من أجل اقرار التكافؤ، وهنا يكون افتراض أن الطلبة مزدوجي اللغة لديهم مهارة متساوية في كلتا اللغتين، وهذا لا يحدث مع المجموعات الكبيرة من الطلبة (Cziko, 1987).

ب- الطريقة الثانية: وتتضمن هذه الطريقة أخذ طلاب ذوي اللغة الواحدة الاختبارين، الاختبار الأصلي والاختبار المترجم ترجمة راجعة، ويتم التعرف على تكافؤ البنود بمقارنة أداء المشاركين في كل من الاختبارين في كل بند، ويمكن استخدام التحليل العاملي على معطيات المجموعة من كل اختبار ومقارنة بناء تلك العوامل، إن ميزة هذه الطريقة هي أنه باستخدام نموذج واحد من المشاركين فلا يكون هناك خلط في النتائج بسبب اختلاف صفات الطلاب (Hambleton, R. K., & Kanjee, 1995).

جـ- الطريقة الثالثة: في هذه الطريقة يأخذ طلاب لغة المصدر أحاديو اللغة اختبار في لغة المصدر، ويأخذ طلاب اللغة المستهدفة أحاديو اللغة الاختبار في اللغة المستهدفة، وعادة في هذه الطريقة لا يمكن الاحتفاظ بافتراض تساوي توزع الامكانيات بين المجموعتين، ولا توجد ضرورة لهذا الافتراض في حالة استخدام نظرية الاستجابة للمفردة (Van de Vijver, 2000).

خاتمة:

في الأخير يمكن القول بأن هناك من الجهود الكثيرة التي لازالت تبذل في سبيل إعادة بناء وتكييف الاختبارات والمقاييس النفسية، بغية تجسيد ومراعاة الخصوصية الثقافية في البيئة المحلية موضوع الدراسة وذلك بغية التخلص مما يسمى بالتحيز الثقافي، وذلك من خلال إيجاد حلول بديلة وفعالة تتمثل في الغالب في محاولة إعداد أو بناء اختبارات نفسية يراعى في بناء محتواها على ثقافة وقيم وتقاليد البيئة المحلية. مما ينعكس بنوع من الإيجابية والموثوقية في ملائمة النتائج للواقع المعاش والتنبؤ بها حقيقة لأننا لاحظنا في الآونة الأخيرة أن العديد من الباحثين من يعتمدون على أدوات واختبارات غير مقننة وصادقة محليا؛ وان هناك من الباحثين من يذهب إلى أبعد من ذلك من خلال الاكتفاء على ترجمة الاختبارات

النفسية من اللغة الأصلية إلى المحلية دون التأكد من صلاحياتها وملائمتها للعينة المستهدفة من الدراسة، مما جعل النتائج متطرفة عن الواقع المعاش والتراث السيكولوجي للظواهر والسلوك المقاس.

من خلال ما سبق التطرق إليه، وفي ضوء عرض المعارف النظرية في ظل محاولة لمقاربة الواقعية لبناء وتكييف الاختبارات والمقاييس في مجال الدراسات والبحوث النفسية والتربوية بصفة عامة وفي البيئة الجزائرية بصفة خاصة خلصت الدراسة الحالية إلى جملة التوصيات التالية:

- الاهتمام أكثر بتكوين فئة الباحثين والطلبة وكذا الدارسين بالإضافة إلى المهتمين بمجال بناء الاختبارات النفسية بغية تجاوز معيقات لتصميم والبناء مما يسهم في نجاعتها وكفاءتها في التنبؤ بنتائج أكثر مصداقية.
- إعطاء المزيد من الاهتمام بموضوع الاختبارات النفسية وبنائها الذي أصبح هاجس للباحثين بصفة عامة مما يدفعه بهم إلى اللجوء إلى أدوات أقل دقة في الحصول ومعالجة نتائج تلك الدراسات التي يعكف الباحثين على تنفيذها.
- الاهتمام بتقديم المحاضرات والندوات العلمية وكذا الدورات التدريبية التي تتناول الطرق الأمثل لبناء الاختبارات النفسية وتصميمها.
- ضرورة الاهتمام أكثر بعملية ترجمة الاختبارات النفسية والتي يجب أن يقوم بها مترجمين مختصين ومؤهلين على دراية واسعة باللغات محل الترجمة ومطلعين على الجوانب الثقافية والبيئية في ثقافة الأصل والنقل على حد سواء. بالإضافة إلى ذلك يكونون متحكمين في مبادئ القياس النفسي التي تساهم بدرء وتجنب أخطاء القياس.
- تنويع الأساليب الإحصائية المستخدمة في التحقق من صدق وثبات الاختبار النفسي. وما إلى ذلك من ضرورة الانتباه إلى فكرة التماثل النفسي والسيكومتري للأدوات بغية التعبير عن أفضل تكافؤ وتطابق في المعنى والسلوك المقيس بين بيئة الأصل والنقل.

قائمة المراجع:

- أبو حطب فؤاد، (1977). *بحوث في تقنين الاختبارات النفسية*. المجلد الأول، القاهرة، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية،
- أبو حطب، فؤاد، (1973). *القدرات العقلية*، ط 1، القاهرة، مصر: مكتبة الانجلو المصرية.
- الأنصاري بدر محمد، (2000). *قياس الشخصية*، الكويت: دار الكتاب الحديث.
- الريماوي عمر طالب.. (2017). *بناء وتصميم الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية*، ط1. عمان، الأردن: دار أمجد للنشر والتوزيع.
- الزقاي نادية يوب مصطفى، (2017). *صدق التحكيم، مقاربة تقويمية*، مجلة التنمية البشرية، المجلد 2، العدد 8، نوفمبر. جامعة وهران 2. ص ص: 167- 187.
- بركات عبد الحق، وبراخلية عبد الغني. (2017). *مشكلة التحيز الثقافي في الاختبارات النفسية، دراسات في القياس النفسي والتربوي بين النظرية الكلاسيكية والنظرية المعاصرة*. سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية. المسيلة، الجزائر: جامعة محمد بوضياف بالمسيلة. ص ص: 361-367.
- بوسالم عبد العزيز. (2005). *الاختبارات النفسية المطبقة في الدراسات الأكاديمية الجزائرية وضرورة التكييف من أجل الصلاحية*، الأكاديمية للدراسات النفسية والاجتماعية، ج/ قسم العلوم الاجتماعية، المجلد 7، العدد 14، جوان 2005، الجزائر، ص ص: 20-26.

- بوسالم عبد العزيز. (2013). *مشكلات الصدق الثقافي في الاختبارات غير المكيفة في الممارسة السيكولوجية في الجزائر*، الملتقى الوطني حول إشكالية القياس في علم النفس، 10/09 أفريل، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، سيدي بلعباس، الجزائر: مكتبة الرشاد للطباعة والنشر والتوزيع.
- بوسالم عبد العزيز. (2017). *الصدق الثقافي للاختبارات النفسية المطبقة في الجزائر ومشكلة التكييف من أجل الصلاحية*، مجلة العلوم النفسية والتربوية، المجلد (3)، العدد الرابع (2)، جوان، جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي -الجزائر. ص ص: 185-196.
- صلاح الدين محمود علام. (2000). *القياس والتقويم النفسي والتربوي*، ط1، القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.
- ظاظا حيدر إبراهيم. (2011). *درجة توافق دلالات صدق وثبات الاختبارات المقننة المستخدمة في رسائل الماجستير المقدمة في كليات التربية في الجامعات الأردنية مع دلالات صورها الأصلية*، مجلة دراسات، العلوم التربوية، المجلّد 38، العدد 2. عمادة البحث العلم، الجامعة الأردنية. ص ص: 2400-2416.
- عباس عبد الرحمن، ومهلل زينة. (2016). *النقل الثقافي للاختبارات النفسية ذات المنشأ الغربي في البيئة الجزائرية، المجلة الجزائرية للطفولة والتربية*، المجلد 4، العدد 1. جامعة البليدة 2. ص ص: 231-260.
- عبد الرحمن سعد. (1998). *القياس النفسي النظرية والتطبيق*، ط 3، القاهرة، مصر: دار الفكر العربي.
- علام، صلاح الدين محمود. (2014). *الاختبارات والمقاييس التربوية والنفسية*، ط.4، عمان، الأردن: دار الفكر.
- عيواج صونيا. (2016). *تقنين اختبارات الذكاء في البيئة المحلية ـ الآليات والمعايير اختبار رافن كنموذج أ*. مجلة تنمية الموارد البشرية - العدد الثاني عشر- جوان ص ص: 249- 304.
- كاظم امينة محمد، (1988)، *دراسة نظرية في نقدية حول القياس النفسي الموضوعي للسلوك "نموذج راش"*، ط 1، الكويت: مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة التأليف والترجمة والنشر.
- مجيد سوسن شاكر. (2014). *الاختبارات النفسية (نماذج)*، ط 2، عمان، الأردن: دار صفاء.
- مراد صلاح أحمد، وسليمان أمين علي. (2005). *الاختبارات والمقاييس في العلوم النفسية والتربوية، خطوات إعدادها وخصائصها*، ط 2، القاهرة، مصر: دار الكتاب الحديث.
- معمرية بشير. (2012). *أساسيات القياس النفسي وتصميم أدواته للطلاب والباحثين في علم النفس والتربية*. الجزائر: دار الخلدونية للنشر والتوزيع.
- هامبلتون، ك رونالد وأخران، ترجمة: برمدا هالة. (2006)، *تكييف الاختبارات التربوية والنفسية للتقييم عبر الثقافات*، ط1، الرياض، السعودية: مكتبة العبيكان.
- Ben Rejeb, mohamed Riadh. (1996), Développement intellectuel et facteurs culturels. Essai d'adaptation des échelles différentielles d'efficiences intellectuelles aux enfants tunisiens âgés de 3 à 11 ans, thèse de doctorat d'état. P145
- Hambleton, R. K., & Kanjee, A. (1995). Increasing the validity of cross-cultural assessments: Use of improved methods for test adaptations. European Journal of Psychological Assessment, 11 (3), 147-157.

- Perron, Roger. (1971). L'emploi intelligence des Tests d'intelligence. Impact, Science et société, Pari, A, pp. 363, 371.
- Van de Vijver, F. (2000). The nature of bias. In R. H. Dana (Ed.), Personality and clinical psychology series. Handbook of cross-cultural and multicultural personality assessment (pp. 87-106). Mahwah, NJ, US: Lawrence Erlbaum Associates Publishers.